

روح المعاني

يحيي رفات العظام باللية .

والحق يا مال غير ما تصف بل للعجز وضيق المجال عن الأتمام كما يشاهد في بعض المكروبين
قال أي مالك إنكم ما كئون .

77 .

- مقيمون في العذاب أبدا لا خلاص لكم منه بموت ولا غيره وهذا تقنيط ونكاية لهم فوق ما هم
فيه ولا يضر في ذلك علمه بيأسهم إن قلنا به .

وذكر بعض الأجلة أن فيه استهزاء لأنه أقام المكث مقام الخلود والمكث يشعر بالانقطاع لأنه
كما قال الراغب ثبات مع انتظار ويمكن أن يكون وجه الاستهزاء التعبير بما كئون من حيث أنه
يشعر بالأختيار وإجابتهم بذلك بعد مدة .

قال ابن عباس يجيبهم بعد مضي ألف سنة وقال نوف : بعد مائة وقيل ثمانين وقيل أربعين .
لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون .

78 .

- خطاب توبيخ وتقريع من جهته تعالى مقرر لجواب مالك ومبين لسبب مكثهم ولا مانع من
خطابه سبحانه الكفرة تقريعا لهم وقيل : هو من كلام بعض الملائكة عليهم السلام وهو كما
يقول أحد خدم الملك للرعية أعلمناكم وفعلنا بكم قيل لا يجوز أن يكون من قول مالك لا لأن
ضمير الجمع ينافيه بل لأن مالكا لا يصح منه أن يقوله لأنه لا خدمة له غير خزنة للنار .
وفيه بحث وقيل : في قال ضميره تعالى فالكل مقوله D وقيل : إن قوله تعالى إنكم ما كئون
خاتمة حال الفريقين وقوله سبحانه لقد الخ كلام آخر مع قریش والمراد عليه جئناكم في هذه
السورة أو القرآن بالحق وعلى ما تقدم لقد جئناكم في الدنيا بالحق وهو التوحيد وسائر ما
يجب الإيمان به وذلك بإرسال الرسل وإنزال الكتب ولكن أكثركم للحق أي حق كان كارهون لا
يقبلونه وينفرون منه وفسر الحق بذلك دون الحق المعهود سواء كان الخطاب لأهل النار أو
لقریش لمكان أكثركم فإن الحق المعهود كلهم كارهون له مشمئزون منه وقد يقال : الظاهر
العهد وعبر بالأكثر لأنمن الأتباع من يكفر تقليدا وقرية لقد جئناكم وقوله تعالى : أم
أبرموا أمرا كلام مبتدأ ناع على المشركين ما فعلوا من الكيد برسول الله صلى الله عليه وسلم و
وسلم و أم منقطعة وما فيها معنى بل للانتقال من توبيخ أهل النار إلى حكاية جناية هؤلاء
والهمزة لأنكار فإن أريد بالأبرام الأحكام حقيقة فهي لأنكار الوقوع واستبعاده وإن أريد
الأحكام صورة فهي لأنكار الواقع واستقباحه أي بل أبرم مشركو مكة أمرا من كيدهم ومكرهم

- كيدنا حقيقة لا هم أو فإننا مبرمون كيدنا بهم حقيقة كما أبرموا كيدهم صورة كقوله تعالى أم يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون والآية إشارة إلى ما كان منهم من تدبير قتله E في دار الندوة وإلى ما كان منه D من تدميرهم وقيل : هو من تنمة الكلام السابق والمعنى أم أبرموا في تكذيب الحق وردده ولم يقتصروا على كراهته فإننا مبرمون أمرا في مجازاتهم فإن كان ذاك خطابا لأهل النار فإبرام الأمر في مجازاتهم هو تخليدهم في النار معذبين وإن كان خطابا لقريش فهو خذلانهم ونصر النبي صلى الله عليه وسلم عليهم فكأنه قيل : فإننا مبرمون أمرا في مجازاتهم وإظهار أمرك وفيه إشارة إلى أن إبرامهم لا يفيدهم ولا يغني عنهم شيئا والعدول عن الخطاب في أكثركم إلى الغيبة في أبرموا على هذا